ق. الورطاسي، *بني يزناسن*، ص 41 ؛ *روايات شفوية*.

أحمد العماري

بني ولِيشْك، قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الناظور) وتحيط بها قبائل بني سعيد ومطالسة وتافرسيت وتمسمان وتقدر مساحتها بـ 221 كلم مربع، وكان عدد سكانها سنة 1946 هو 18.505 نسمة يتكلمون باللهجة الريفية. ويوجد مركز القبيلة الرئيسي بابن الطيب، كما تحتوي القبيلة على خمسة وأربعين مسجداً وتسعة أضرحة وثلاث زوايا وأربعين كتّاباً قرآنياً ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

تنقسم القبيلة إلى خمس فرق هي : أزرو (16 مدشراً) أمزيلا (17 مدشراً) بني يخلف (14 مدشراً) بني عبد السلام (10 مداشر) وبني جيار (11 مدشرا).

وفي النظام الإداري تكوِّن القبيلة جماعتين قرويتين هما : جماعة المهاجر وجماعة بن الطيب.

Aranda, *Geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular*, s.l s.a ; A. Blazquez y Delgado, *Estudios geograficos de Marruecos*, Madrid, 1916, passim ; Comision historica de las campañas de Marruecos, *Geografia de Marruecos*, Madrid, 1936, T.II ; A. Domenech Lafuente, *Zona Norte*, passim ; A. Ghirelli, *El Norte de Marruecos*, Melilla, 1926, passim ; *Vademecum de la intervencion territorial del Kert*, 1948, p. 119.

محمد ابن عزوز حكيم

بني ومْراس، إحدى الفرق الهامة المكونة لقبيلة بني عروس الهبطية. تتوزع أشهر تجمعاتها السكانية على المساحة الواقعة في الشمال الغربي من تراب القبيلة، بين جبل حبيب وبني گرفط، بما تتضمنه من القرى الجبلية والعزائب والمسارح التابعة لها، مكونة بذلك الجبهة الوحيدة المشرفة من أراضيها على منخفضات الهبط الأصلي. فالجبل عبارة عن كتلة صغيرة غير مرتفعة (523 م) ينحصر طولها المنتصب من الشمال نحو الجنوب على شكل شبه عمودي بين واديين : واد الخروب الذي يجري في حدها الشمالي، وواد المخازن المار بجنوبها، بينما يضيق عرض الكتلة بين كل من واد عساك، رافد واد الخروب شرقاً، وواد عياشة مما يلي الغرب. ويظهر فراغ العزائب والمسارح ابتداء من منحدرات الجبل الغربية إلى الأراضي المنبسطة الواقعة غرباً بين واد الخروب وواد عياشة. وكانت هذه العزائب خلال القرن السابع الهجري من أملاك العلميين المشيشيين، ومنهم الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي كان له عزيب بقرية بومهدي.

تتألف فرقة بني ومراس في الوقت الراهن من تسع قرى جبلية (دار براطية، المغزليين، الخنادق، بوقمو، الخالديين، عيادش، عين الاقصاب، عين الاسوار، عين معبد)، وثلاث قرى سهلية (بومهدي، دار الخيل، الحنانشة). ويحمل اسم ومراس حالياً مدشر يوجد ضمن فرقة أبياط التابعة لنفس القبيلة.

مقاومة بني ومْراس : تحدث برناردو ردريگس في *حوليات أصيلا* مرات عديدة عن بني ومراس، وسماهم Benamares. ولاحظ (سنة 914 / 1508) أن الجبل كان قبل وجود البرتغال بأصيلا وطنجة آهلا بالسكان، إلى درجة أن عددهم فاق ما كان مستوطناً بجبل بني گرفط، وهذا الأخير قدر عدد قراه بنحو خمس وتسعين قرية. وأضاف الإخباري البرتغالي أن جل السكان قد غادروا مساكنهم متوجهين إلى نواح أخرى بعيدة، مشيراً كمثال إلى الجماعة التي اختارت الاستقرار بالضفة اليمنى من وادي اللكوس الممتدة بين العرائش والقصر الكبير. ولا يفسر أسباب تلك الهجرات سوى ما تعرضت له القرى منُ الغارات على يد جنود أصيلا منذ احتلال المدينة، وخاصة إثر الهجمات المتوالية التي تلقتها ما بين 1508 و1526. ولا أدل على ذلك من بقاء قرى بني ومراس خالية طوال الوجود البرتغالي بأصيلا. ونشير كمثال إلى قرية بومهدي ودار الخيل. ولم يظهر بقرية المنصورة سنة 1516 سوى العدد الضئيل من أهلها.

لقد عد البرتغاليون أراضي الفرقة داخلة فيما أسموه بحوز أصيلا، كما شكل الجبل وأهله عقبة لا بد من اجتيازها للوصول إلى بني حمايد وبني عروس الجبلية عبر ممر الأبواب السالك بجوار واد الخروب، وظهر القصبة النافذ بين بني ومراس وبني گرفط.

وينبغي الرجوع إلى سنة 901 / 1495 لمعاينة موقف قرى بني ومراس، قبل افتراقها، تجاه الوجود البرتغالي بأصيلا خاصة، إذ أنها القرى الأولى التي عبرت عن الثورة، بدءاً برفض النظام الضريبي المفروض عليها بمقتضيات بنود 1471، ثم مع جواو الثاني سنة 1489. وقد تمكن علي بن راشد العلمي أمير شفشاون من مساندة القرى بتعيين اثنين من أبناء عمه على رأس الثورة، وهما : موسى ويعقوب. ووضع ما يزيد على ألفي محارب تحت تصرف الجميع. ففي ربيع الثاني من عام 901 / ديسمبر 1495 كانت مساهمة علي بن راشد قد أتت أكلها، إذ أن القرى المجاورة لأصيلا (جبل حبيب، بني مصور، بني گرفط) سرعان ما انضمت إلى حركة بني ومراس، وكانت المناسبة التي أعلن فيها عن مقتل حاكم أصيلا، مما حرك لشبونة للقيام بحملة تأديبية ضد أهل الجبل، فكان اللقاء بين الطرفين معركة حقيقية.

برز من رجال بني ومراس المقدمين على الجبل أعضاء أسرة النجار، نعرف منهم عمر النجار وولديه الحسين ويعقوب. وفي صيف 1416 عين علي بن راشد صهره "مرتين فرناندو" (علي فرناندو) مقدماً على الجبل لحراسة ممراته، مساعدة لمقدم جبل حبيب علي الرواص. بقي مرتين فرناندو بتلك الصفة إلى سنة 1518، ثم أسندت مهمة حراسة جبل بني ومراس إلى قيادة جبل حبيب.

الطاهر اللهيوي، *حصن السلام بين يدي أولاد مولاي عبد السلام*، ص. 332 ـ 340 ؛ ح. الفگيگي، *مقاومة الوجود الإيبيري بالثغور الشمالية المحتلة : ضابط الأمور الوطنية للمنطقة الخليفية*، ص. 56، تطوان، 1953.

B. Rodrigues, *Anais de Arzila*, p. 1 : 32 - 55 - 96, 2 : 24 - 25 - 266 - 271 - 307 - 308.

حسن الفگيگي